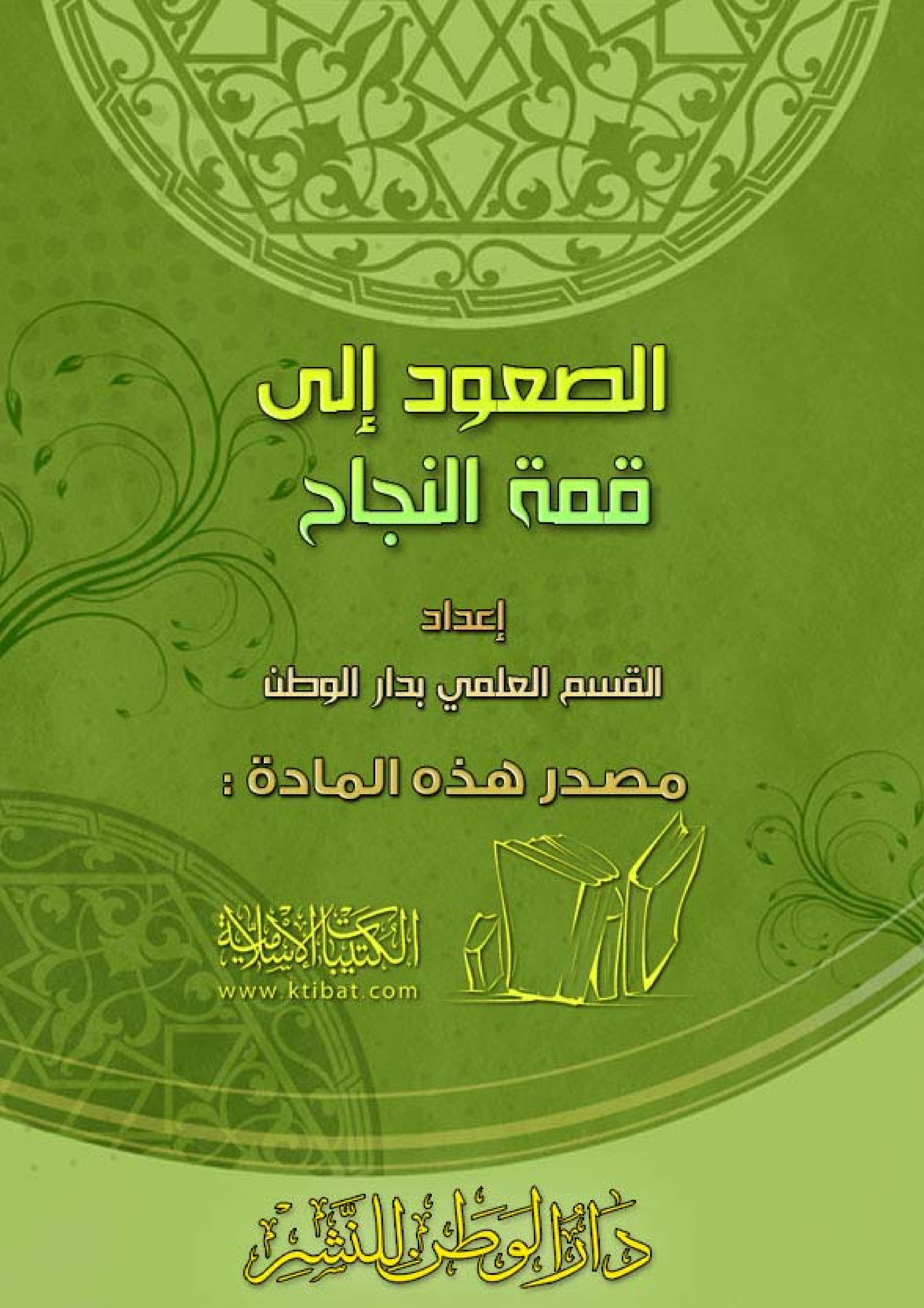

الصعود إلى
قمة النجاح
إعداد
القسم العلمي بدار الوطن
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسلام على أشرف الأنبيــاء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

النجاح كلمةٌ محبَّبةٌ إلى القلوب، وغاية تتشوَّق إليها النُّفـــوس، وهدف يشترك في السعي إليه الجميع؛ فالكلُّ يحب النَّجاح.. والكلُّ يريد النَّجاح.. والكلُّ يَسْعى إلى النجاح..

ولكن الناس يختلفون في رؤيتهم لهذا النجاح..

فمنهم من يرى النجاح في أن يكوِّن ثروةً ويصبح مليونيراً.

ومنهم من يرى النَّجاحَ في أن يكون مشهوراً مرموقاً معروفـــاً لدى الناس.

ومنهم من يرى النجاح في كثرة الأسفار وحضور المـــؤتمرات ومعرفة اللغات المتعددة وإقامة الصداقات المختلفة.

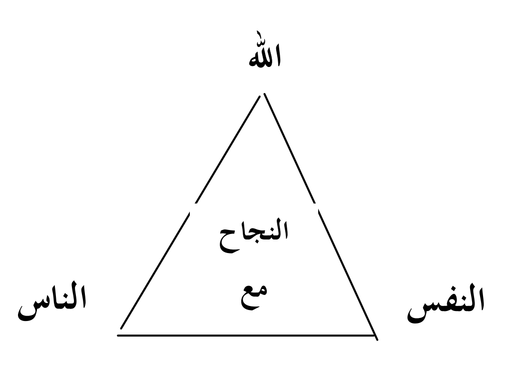
ومنهم من يرى النجاح في استقرار حياته الزوجيـــة وتـــأمين مستقبل أبنائه، وتوفير الجو الأسري المناسب ليتفوقوا في دراســـتهم ويكونوا مؤهَّلين لخوض غِمار الحياة العلمية.

ومن الناس من يرى النجاح في إشباع غرائزه وإعطاء نفسه ما تريد.

ومنهم من يرى النجاح في خدمة الآخرين والتخفيـــف مـــن آلامهم ومعاناتهم.

وتصوُّراتُ النَّاس للنجاح والناجحين لا تنحصر:

حتى إنَّ من النَّاس مَن يرى قمةَ النَّجاح في أن يتــزوَّج امــرأةً جميلةً فحسب!! وكلٌّ ما سبق يُعتَبر قصوراً في فهم النَّجاح وخللاً في تصوُّره؛ فإنَّ النظرةَ الصَّحيحة للنجاح هي التي تراه من خــلال أبعاد ثلاثة: الله – النفس – الناس.



إنَّ النجاحَ لا يمكن أن يكون تامًّا إلا إذا وُفِّــقَ الإنســانُ في معاملته مع ربِّه أوَّلاً، ثم مع نفسه، ثم مع الناس؛ فالفشل في المعاملة مع الله – عز وجل – يعني الضياع والهلاك؛ لأنه بذلك يكون قــد فشل في أكبر مهمة كُلِّف بها وأعظم غاية خلق لأجلها.

وكذلك إذا فشل الإنسان مع نفسه ومع النــاس لا يمكــن أن يكون ناجحاً نجاحًا تامًّا مع الله؛ لأنَّ النَّجاحَ مع الله – عز وجل – يُكْسبُ العبدَ نوراً يبصر به حقائق الأمور، ويتعامل به مع نفســه ومع الناس على اختلاف تَوَجُّهاتهم ورغباتهم؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا**

الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًـا وَيُكَفِّـرْ عَـنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:٢٩].

فالنجاح مع الله هو الغاية والأساس.

والنجاح مع النفس ومع الناس تبعٌ وليس غايةً؛ إذ لابُدَّ مـن الالتزام بالحدود والوسائل الشَّرعيَّة في تحقيقه؛ وهذا ما يميِّز المسـلم عن غيره في نظرته للنَّجاح.

فالمؤمن يريد أن يصل إلى النجاح من خلال الوسائل الشـرعية المباحة، وغير المؤمن يريد أن يصل إلى النجاح من أي طريـق؛ إذ الغاية عنده تبرِّر الوسيلة.

المؤمن ينظر إلى ما بعد الحياة الدُّنيا، وغير المؤمن لا يرى إلَّـا الدُّنيا.

***

أولاً: أُسُسُ النَّجاح مع الله

إنَّ النجاحَ مع الله – عز وجل – هو الغاية العُظمى التي يسعى إليها كُلُّ مؤمن، وهذه الغايةُ لا تتأتَّى إلا من خلال الوَحي المتمثِّل في:

١- كتاب الله تعالى: **﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾**[الإسراء: ٩].

٢- سُنَّة رسوله ﷺ : **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**[النجم:٣، ٤].

وطريق النَّجاح مع الله – عز وجل – لا يكون إلا بطاعته – سبحانه – فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وخشيته وتقواه في السِّرِّ والعَلَن؛ قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** [النور: ٥٢]، وهذه هي الغاية من الوجود : **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾** [المؤمنون: ١١٥]، **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات: ٥٦]، ويستمر الإنسان في ذلك حتى الموت: **﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾** [الحجر: ٩٩].

ولكن هذا الطريقَ الذي هو طريقُ العبادة، والنَّجاح مع الله – عز وجل – لابدَّ أن يكون مبنيًّا على أسس حتى تؤتي ثماره ويكون فعَّالاً، وهذه الأسس يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إخلاص ومتابَعة: فأيُّ عبادة لا تصحُّ إذا فقدت هذين

الشَّرطين أو فقدت أحدهما.

٢- عبادة لا عادة: فالعبادةُ إذا تحوَّلَــت إلى عــادة فَقَــدَتْ خصوصيتَها وأصبحت كأيٍّ شيء قابل للتَّغيير؛ فلابــدَّ إذن مــن استشعار معنى العبادة.

٣- شمولية لا تخصيص: فينبغي أن يتَّسعَ معنى العبادة ليشــمل كلَّ ما يحبُّه الله تعالى من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة؛ تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّــهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الأنعام:١٦٢].

٤- الأهمُّ فالأهمُّ: فالفرائض مقدَّمةٌ على النَّوافــل، وأركــان الإسلام مقدَّمةٌ على غيرها من الفرائض، وفرض العين مقدَّمٌ علــى فرض الكفاية، ودرء المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح.

٥- علم لا جهل: فمَن عَبَدَ اللهَ على جهل فكأنَّمــا عصــاه؛ ﴿**يَرْفَعِ اللَّــهُ الَّــذِينَ آمَنُــوا مِــنْكُمْ وَالَّــذِينَ أُوتُــوا الْعِلْــمَ دَرَجَاتٍ**﴾[المجادلة:١١].

٦-توكُّل لا تواكل: وهذا يَقْتَضي فعلَ الأسباب؛ ولكــن لا يركن إليها ولا يتوكَّل عليها؛ بل يفعل الأسباب ويتوكَّل علــى الله - عز وجل - في حصول النَّتائج.

٧-إحسان لا إساءة: وذلك بالاهتمام بالعبادة وإيقاعها علــى أكمل الوجوه المشروعة.

٨- دقَّة توقيت لا تأخير وتفويت : ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَــى**

الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[النســـاء:١٠٣]، ﴿**وَآتُـــوا حَقَّـــهُ يَـــوْمَ حَصَادِهِ**﴾ [الأنعام:١٤١].

***

ثانيا: أُسُسُ النَّجاح مع النَّفْس

إنَّ ترويضَ النَّفس والسيطرة عليها من أهمِّ عوامل النَّجاح؛ قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الحشـــر: ٩].

وإنَّ الفشلَ مع النَّفس يؤدِّي إلى الفشل في الحياة، وقد يـــؤدِّي إلى الفشل في الآخرة أيضاً؛ لأنَّ اللهَ – عز وجل – ﴿**لَا يُغَيِّـــرُ مَـــا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[الرعد: ١١]؛ ولكن هذا الفشـــلَ مع النَّفس منبعُه الفشل مع الله – عز وجل؛ فهو الأساسُ كما مَرَّ؛ قال تعالى: ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ**﴾[الحشر: ١٩].

على أنَّ هناك أسساً من خلالها يمكن للإنسان أن يُرَوِّضَ نفسَه ويَنجح في قيادها إذا صبر على مجاهدها وداوم على محاســبتها و لم ييأسْ من إصلاحها؛ وهذه الأسس هي(١) :

١- أَدِّ حقوقَ الله – سبحانه وتعالى – عليك، واستعن به فيما ينوبك من أمور الحياة.

٢- املأ ذهنَك بالتَّفاؤل وتوقَّع النجاح بـــإذن الله، ولـــيكن الاستبشار دائماً مسيطراً على فكرك وشعورك.

---

(١) باختصار من كتاب: (حتى لا تكون كلاًّ) ص (٥٣- ٥٩).

٣- عود نفسَك على أن تكون أهدافك في كلِّ عمل تقوم به سامية واضحةً.

٤- ألزم نفسَك بالتَّخطيط لأمور حياتك المختلفة، وابتعد عن الفوضى والارتجالية في أعمالك قدر الإمكان.

٥- حول خططَك في السَّعي نحو أهدافك إلى عمل ملمـــوس وواضح، وابتعد عن التَّسويف والبطالة.

٦- احذر من ضياع شيء من وقتك دون عمل؛ فهو ضـــياع الحياة، واحرص على أن تتقدَّمَ نحو أهدافك كلَّ يوم ولـــو خطـــوة واحدة؛ فمن سار على الدرب وصل.

٧- نَظِّم أمورَك بكتابة مواعيدك والتزاماتك، وتَعَـــوَّدْ علـــى حفظها، وكذلك نظِّم أشياءَك في منزلك ومكتبتـــك وســـيارتك وغيرها بطريقة مناسبة تسهِّل عليك التَّعامل معها.

٨- قاوم محاولات النَّفس للهروب من الأعمال الجادَّة المهمَّـــة إلى المتعة واللَّهو باستمرار.

٩- لا تنسَ أنَّ الأعمالَ أكثر من الأوقات؛ وحينئذ فإيَّـــاك أن تضيِّع أوقاتك في التَّوافه من الأمور؛ بل قدِّم الأهمَّ من الأعمال على ما سواه.

١٠- ليكن شعارُك المسارعةَ والمبادرةَ إلى كلِّ خير ومفيد؛ فما مضى لا يعود أبداً، والحياة سباق، وهي أقصر مـــن أن تنتظـــر أو تؤجِّلَ أو تُسَوِّفَ فيها.

١١- إذا رأيتَ من عاداتك شيئًا سَيِّئًا أو معوِّقًا عــن التَّقــدُّم لأهدافك فعالِجْه أو استبدِلْه بغيره، ولا يكن للعادات عليك سلطان إلا بقدر ما فيها من حقٍّ ونفع.

١٢- اجعل القيم والمبادئ الاعتقاديَّة فوق المساومات، ولتكن موجَّهةً لكلِّ نشاط في حياتك.

١٣- اجعل البحثَ عن الحقِّ ديدنَك، واحذر النِّفاق بجميــع صوره وأشكاله، واصدع بكلمة الحقِّ بأدب وعفَّة وصدق، ونَمِّ في نفسك القدرةَ على الحسم بين الحقِّ والباطل.

١٤- واجهْ نتائجَ أعمالك بشجاعة وصبر وثباتٍ ومســؤولية محتسبًا كلَّ ما يصيبُك عند ربِّك، ولتعلم أنَّ ما أصــابك لم يكــن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واحذر من كثرة الشَّكوى والضَّجَر؛ فهما من صفات الضعفاء.

١٥- لا تجعل شخصيتَك كالزُّجاج الشَّفاف الــذي يســهل كشف ما وراءه ومعرفة حقيقته لكلِّ عابر ســبيل؛ بــل اضــبط مشاعرك وأحاسيسك ولا تسترسل في إبرازها ما لم يكن في ذلــك مصلحة.

١٦-اجعل مثلَكَ الأعلى وقدوتَك الدَّائم محمداً ﷺ؛ فهو الذي بلغ أعلى درجات الكمال الإنسانيِّ.

١٧- تَسَلَّح بروح الفكاهة والمرح دائماً من غير إســفاف ولا مبالغة، وإذا ادْلهمَّت الخطوب فابتسم لها؛ لأن الحــزن والتقطيــب مهلكان للنَّفس، منهكان للجسد، مشوِّشان للفكر.

١٨- احذر من الخيال الجامح الملحق في سماء الأوهام، كمـــا تحذر من التَّشاؤم المفرط المحكم للآمال، وكن وسطاً بين طـــرفين، زاوج بين الخيال والواقع.

١٩- لا تغرق في الكماليَّات فتهلك في التَّرَف؛ بل تزوَّدْ مـــن المتاع بما يكفيك في مسيرك نحو أهدافك، ولا يثقل على كاهلـــك، ومن أصبح أسيرَ الشَّهوات والملذَّات صعب عليه تركُها وأصبحت إرادتُه هشَّةً ضعيفةً.

٢٠- اعلم أنَّ في كلِّ إنسان صفات ضعف وصفات قوة، وهو أعلم الناس بحقيقة نفسه ما لم يكابر أو يجهل؛ فالعاقل الموفَّق هو مَنْ وجَّهَ حياتَه وعملَه وتخصُّصَه نحو ما فيه من صفات القوَّة، ونـــأى بنفسه وحياته عن نقاط الضَّعف في شخصيته.

***

قف وتأمَّل

كلُّ شيء له ضابط وإطار محدَّد، وإطار النَّجاح وضابطه هـــو الوصول إلى رضا الله – سبحانه وتعالى – مـــن خـــلال تطويـــع الأسباب المادِّيَّة والتَّكيُّف مع المجتمع ومع الحياة العملية؛ مقتـــدياً في ذلك بالقدوة الأوَّل سيدنا محمد ﷺ، وآخذًا بما قالتـــه عائشـــة أمُّ المؤمنين – رضي الله عنها – لمعاوية – رضي الله عنه – أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ أرضى الله بسخط النـــاس كفـــاه الله مؤونة الناس، ومَنْ أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه مـــن الله شيئاً**». [أخرجه الترمذي بسند صحيح].

فإذا وصل الإنسان إلى رضا الله فقد وصل إلى أوَّل ضابط من ضوابط النجاح[1].

***

من معوِّقات النجاح

للنَّجاح معوِّقات منها:

أولاً: البيئة المحيطةُ بالإنسان؛ فقد تجعله إنساناً عاديًّا لا ينشـــد النَّجاح.

ثانياً: عدم وجود هيئة أو مؤسَّسة تتبنَّى الأشخاص المـــؤهَّلين للنجاح.

ثالثاً: عدم وجود القدوة في النجاح.

***

من أسباب النجاح

للنجاح أسباب منها:

*أن يضع الإنسان له هدفاً مستقبليًّا يحاول الوصول إليه.

*تعويدُ النَّفس على الدوافع النَّفسيَّة نحو النَّجاح؛ مثل الصـــبر والحلم وضبط النفس والهدوء والتفكير العميق قبل اتِّخاذ القـــرار. [من كتاب صناعة النجاح].

---

(١) بل هذا الضابط هو غاية النجاح ، لأن منه يُستمد النجاح في كلّ أمر ديني ودنيوي.

ويُزاد على ما ذكره الدُّكتور عوض القرني من أسس النَّجــاح مع النَّفس:

٢١- لا تغرُّك ظواهرُ الأشياء عن حقيقتها؛ فإنَّ تحت الرغــوة الصريح ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾[الرعد: ١٧].

٢٢- كما أنَّ أَوَّلَ السَّيل قطرةٌ فإنَّ أوَّلَ النَّجاح خطوة؛ فاخطُ أوَّلَ خطوة في مسيرة النَّجاح.

٢٣- لا تستسلم للفشل إذا واجهك؛ بل اجعلْ من الفشــل بدايةً للنَّجاح؛ لأنَّك تعلمت من فشلك شيئاً جديداً.

٢٤- استجمع قُواك مرَّةً أخرى، وأعد المحاولة، وابدأ مســيرة النجاح من جديد.

قف وتأمل

* قام باحث يسمى (نابليون هل) بمقابلة أكثــر مــن (٥٠٠) شخصا حقَّقوا أعلى درجات النجاح – في نظرهم – فوجد أنَّهــم كلهم بلا استثناء قد حقَّقوا النجاح بعد أن واجهوا أكبر إخفــاق؛ ولكنَّهم قرَّروا أن يمشوا خطوةً أخرى بعد الإخفاق، فحقَّقوا مــا يريدون.

* إنَّ أعظمَ مخترع في العصر الحديث (تومس أديسون) أخفــق (١٠٠٠٠) مرة في تجاربه على المصباح الكهربائيِّ قبل أن ينجح في اختراعه.

بعد أن أخفق (٥٠٠٠) مرة كتبت عنه الصُّحُف أنه مجنــون، وأنه يضيِّع حياتَه عبثاً؛ حيث يريد تغيير نظــام الإضــاءة الــذي استعملته البشرية منذ أقدم العصور.

قابله أحد الصحفيِّين بعد (٥٠٠٠) تجربة مخفقة وسأله: لمــاذا تُصرُّ بعد كلِّ هذه التَّجارب الفاشلة على المضيِّ قدماً؟ فقال: إنــني لم أخفق، إنني أعرف الآن (٥٠٠٠) طريقة غير ناجحــة لعمــل المصباح الكهربائي[1] !!

٢٥- ليكن توقُّعُك للنَّجاح مبنيًّا على معايير علمية؛ فــإنَّ أيَّ عمل يجب أن تحدِّدَه مجموعةٌ من التَّوَقُّعات قبل أن نبدأ فيه، وعلينا أن نعي ما هي المعايير التي على أساسها سنقوم بتقييم أنفســنا، أو سيقوم الآخرون بتقييمنا.

٢٦- من صفات الناجحين:

أ- لديهم حُلم.

ب- لديهم خطة.

جـ- لديهم طموح وحماس.

د- لديهم معرفة وتدريب من نوع خاص.

هـ- لديهم صبر وتحمل.

و- لديهم الاستعداد والرغبة في العمل بجد.

---

(١) علم نفس النجاح (برايان تريسي) ص(٤٥).

ز- لديهم فكرة جيدة ويتمتعون بالتركيز الشديد.

ح- لديهم دافع قوي لتحقيق شيء ما.

ط- يستخدمون مهاراتهم ومواهبهم وطاقاتهم لتحقيـــق مـــا يريدون.

ي- يتحملون مسؤوليَّةَ أفعالهم ويعترفون بأخطائهم.

ك- يبحثون عن حلول لمشكلاتهم.

ل- يُقْدمون على اتخاذ القرارات في حينها.

م- يتعاونون مع الغير ولا ينغلقون على أنفسهم.

٢٧- النجاح لا يعني صراعاً مع الآخرين كما يفهم كثير من الناس؛ بل إنَّه يمكن أن يتمَّ بمساعدة الآخرين والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم.

٢٨- والنجاح كذلك لا يعني ابتزاز الآخرين واستغلالهم؛ بل إن إشراك الآخرين في هذا النجـــاح دعامـــة قويـــة لاســـتقراره واستمراره.

٢٩- احرص على التَّواصُل والتَّحاور مع الأشخاص الإيجابيِّين الذين يُقَدِّرون طموحاتك، وابتعد عن الأشخاص المثبِّطين للـــهمم، ولا تجعل الذين لا يتحمسون لأهدافك يلتفُّون حولك؛ فهؤلاء لن يفعلوا لك شيئاً سوى إعادتك للوراء واستنزاف طاقاتك وحماسك، ويرغمونك على تضييع معظم وقتك في إقناعهم بأنـــك تســـتطيع تحقيق ما تحلم به.

٣٠- لا تطلب النجاح في عمل لا تحبه؛ فإنَّ النجاحَ يُعَدُّ أمراً مستحيلاً إذا لم تكن تستمتع بعملك أو بالبيئة التي تعمل في محيطها.

٣١- كن دقيقَ النَّظَر في إيجاد العلاقات بين الأشــياء وربــط الأسباب بمسبباتها، ولا تكن سطحيَّ النظرة.

٣٢- كن متفائلاً في كلِّ ما تقوم به، وفي كلِّ ما تتوقَّــع، ولا تجعل التَّشاؤمَ يجرُّك إلى اليأس من النجاح.

٣٣- آمن بفكرتك وهدفك؛ فإن ذلك هو نقطةُ الانطلاق في طريق النجاح؛ فالإيمان يمنحك الحياة، ويمنحك القــوة، ويمنحــك الصبر، ويُخَلِّصُك من العوائق والقيود التي تعترضك.

٣٤- ثق في قدرتك على النَّجاح وابذل جهدَك في ذلك، وخذ بالأسباب التي توصلك إليه، ثم الجأ إلى ربِّك عز وجل في تيســير أمرك وإيقاع مطلوبك.

٣٥- كل إنسان لديه نقاط إيجابية يستطيع أن يطوِّرَها ويتفوَّقَ فيها، ولكن عليه أن يكتشف هذه النقاط ويضع فيها كل طاقتــه حتى تؤتي ثمارها.

٣٦- إذا كان النَّجاحُ قريباً منك فلماذا تبحث عنه في آخــر العالم؟

***

قف وتأمل

هناك قصة مشهورة عن مزارع ناجح؛ عمل في مزرعته بجـــدٍّ ونشاط حتى صارت تدرُّ عليه ربحاً جيداً، ثم سمع هذا المـــزارع أن كثيراً من الناس يبحثون عن الألماس ويجدونه ويحققون غنى هـــائلاً، وهكذا تحمَّسَ للبحث عن الألماس، فباع حقلَه وذهب إلى مكـــان بعيد قيل أنه يحوي كثيراً من الألماس، وظل يبحث ويبحث، حـــتى قضى في البحث ثلاث عشرة سنة دون فائدة، وخسر بذلك كـــل شيء، فيئس من حياته، وأخيراً ألقى بنفسه في البحر.

أمَّا المزارع الجديد الذي كان قد اشترى مزرعة هذا الرجـــل، فقد بدأ في رعاية هذه المزرعة من جديد، وأثناء ذلك وجد ألماســـةً في حَقْله، ثم وجد ثانيةً وثالثةً، وبالبحث تبيَّنَ أن تحت الحقل منجمَ ألماس!!

إنَّ المزارعَ الأولَ بحث في كلِّ مكان عن النَّجـــاح ولكنـــه لم يبحث تحت قدميه؛ فكان يبتعد عن النَّجاح بمقدار سَيْره وتَوَغُّله في البحث!

٣٧- تَمَهَّلْ.. لا تكن متهوِّراً.

يخطئ كثيرٌ من الناس فيظنُّون أنَّ النجاحَ لا يأتي إلَّا بالسُّـــرعة الزَّائدة والعَجَلَة ومسابقة الأحداث والتَّهَوُّر في الحكم على الأشياء، وفي الحقيقة أنَّ ذلك عنوانُ الفشل لا النجاح؛ لأنَّ العجلةَ والتَّهَوُّرَ تؤدِّي إلى عدم إتقان العمل، وتتضمَّن كذلك إضاعةَ الجهود من غير فائدة، وطلب الأشياء في غير أوانها؛ والواجب أن يكون الإنسانُ ذا

بصيرة نافذة بحيث يعلم متى يتقدَّم ومتى يتأخَّر.

ولا يعني ذلك أننا ندعو إلى البطء في إنجاز المهمات؛ بل إنَّنـــا ندعو إلى مبادرة الفرص قبل فواهّا؛ ولكن برويَّة وتعقُّل.

قف وتأمَّل

قال ابن القيم (رحمه الله): والفرقُ بين المبـــادرة والعجلـــة أنَّ المبادرةَ انتهازُ الفرصة في وقتها، ولا يتركها حتى إذا فات طلبُهـــا؛ فهو لا يطلب الأمورَ في إدبارها، ولا قبل وقتها؛ بل إذا حضر وقتُها بادرَ إليها ووثب عليها وثوبَ الأسد على فريسته؛ فهو بمنزلة مَـــن يبادر إلى أَخْذ الثَّمرة وقتَ كمال نُضْجها وإدراكها.

والعجلةُ طلبُ أَخْذ الشَّيء قبل وَقته؛ فهو لشدَّة حرصه عليـــه بمنزلة مَنْ يَأخذ الثَّمرةَ قبل أوان إدراكها؛ فالمبادَرةُ وسطٌ بين خُلُقَين مَذْمومين: أحدهما التَّفريط والإضاعة، والثاني: الاســـتعجال قبـــلَ الوقت.

ولهذا كانت العجلةُ من الشَّيطان؛ فإنها خفَّةٌ وطَيْش وحـــدَّةٌ في العبد تمنعه من التَّثَبُّت والوقار والحلم، وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها، وتجلب عليه أنواعاً من الشرور، وتمنعه أنواعاً مـــن الخير، وهي قرين الندامة؛ فقل من استعجل إلا ندم؛ كما أنَّ الكسلَ قرينُ الفوت والإضاعة. [الروح ص٢٤٨].

٣٨- اهتم بالكيف لا بالكَمِّ:

كثيرٌ من النَّاس يهتمُّون بإحراز الإنجازات، ولكن الحقيقـــة أن

تلك الإنجازات لا قيمة لها إذا قورنت بإنجاز واحد مؤثر، والناجح هو الذي يهتمُّ بتلك الإنجازات المؤثِّرة التي لها أَثَرٌ في تغيير حياته وحياة مجتمعه وأُمَّته وربما العالم أجمع.

***

قف وتأمل

*لما أخذ دودُ القَزِّ ينسج أقبلت العنكبوت تتشبَّه وقالت: لك نسجٌ ولي نسجٌ. فقالت دودةُ القَزِّ: ولكن نسجي أرديةٌ للملوك، ونسجَك شبكةٌ للذُّباب، وعند مس النسيجين يبين الفرق!!

إذا اشتبكت دموع في خدودٍ
تبيَّن مَن بكى ممَّن تباكى

***

*شجرةُ الصُّنوبر تُثْمر في ثلاثين سنة، وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين، فتقول لشجرة الصنوبر: إنَّ الطريقَ التي قطعتيها في ثلاثين سنة قد قطعتُها في أسبوعين، فيقال لي: شجرة. ولك: شجرة. فتجيبها شجرة الصُّنوبر : مهلاً إلى أن تهبَّ ريحُ الخريف!!

***

*قال الدُّبُّ للآدميِّ: أنت تمشي على رجلين، وأنا أيضا أمشي على رجلين. فقال الآدميُّ: ولكن صدمةً تردُّك إلى أربع، وكم أُصْدَم وأنا منتصب؟!

٣٩- كن سعيدًا.. فالسَّعادةُ عنوانُ النَّجاح:

عندما يكون المرء كئيباً فإن عقلَه ينزع إلى الميل نحو السَّـــلبيَّة، ويصبح ميَّالاً إلى الكسل وعدم القدرة على الإنجاز، وعندما يشـــعر الإنسانُ بأنَّه ليس على ما يرام من الناحية الجسمانية، فإنَّ القيـــامَ بأقلِّ الواجبات يبدو أمراً في غاية الصُّعوبة ومدعاةً للتَّذَمُّر والضَّجَر.

إنَّ السعادةَ تولِّدُ الحماسة؛ فعندما نشعر بالسَّعادة فـــإن هـــذا الشعورَ ينعكس إيجابيًّا على صحَّتنا الجسمانيَّة، وإنَّنا عندما نكـــون مستغرقين في أعمالنا فإنَّ الوقتَ يَمُرُّ بسرعة وســـرور؛ إذًا كـــن سعيداً. [سر النجاح- بن سويتلاند].

قف وتأمَّل

قالوا السَّعادة في السُّـكون وفي الخمول وفي الخمـــود
في العيش بـــين الأهـــل لا عيش المهـــاجر والطريـــد
في لقمــــةٍ تـــأتي إليـــك بغير مـــا جهـــدٍ جهيـــد
في المشي خلف الركب في دعـــةٍ وفي خطـــرٍ وئيـــد
في أن تقول كمـــا يقـــال فـــلا اعتـــراض ولا ردود
في أن تسير مـــع القطيـــع وأن تقـــــادَ ولا تقـــــود
في أن تصـــيح لكـــلِّ والٍ عـــاش عهـــدكم المجيـــد
قلت السعادة في التحـــرك لا الســـكونُ ولا الهمـــود
وهي التفاعـــلُ والتطـــور لا التحجُّـــــر والجمـــــود
وهي الجهاد وهل يجاهـــد مـــن تعلـــق بـــالعقود
وهي الشـــعور بالانتصـــار ولا انتصار بـــلا جهـــود
وهـــي التلـــذذ بالمتاعـــب لا التلـــــذذ بـــــالرقود

هي أن تذود عن الحيــاض   وأي حــــــر لا يـــــذود
هي أن تحس بــأن كــأس   الذُّلِّ مــن مــاءٍ صــديد
هـــي أن تعــيش خليفـــة   في الأرضِ شأنكَ أن تسود
وتقول: لا وبمــلء فيــك   لكـــل جبـــار عنيـــد
هـــذي الحيـــاة وشـــأنها   من عهــد آدم والجــدود
فإذا ركنتَ إلى الســكون   فلــذ بســكانِ اللحـــود

[من شعر الدكتور يوسف القرضاوي]

٤٠- طالعْ أخبارَ أصحاب الهمم العالية:

إنَّ في سيرة النَّبيِّ ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين ومــن بعــدهم قصصاً عظيمة في صناعة النجاح، يتجلَّى فيهــا الإيمــانُ الرَّاســخ والطُّموح الذي لا يهدأ، والإرادة القوية والعزيمة الصُّلبة، والــتفكير المنظَّم، والصبر الجميل، والبصيرة النافذة، والقدوة الحسنة، والزهد والتَّواضع، والتعامل مع شتَّى المواقف بحكمة وبصيرة، ولا أظن أن ناجحاً يستغني عن النَّظَر في هذه القصــص الرَّائعــة والأحــداث العظيمة.

***

قف وتأمل

*إذا لم تعرف نفسك، ولم تعرف ماذا تريد، ســوف تتــرك للظُّروف وللآخرين تشكيل حياتك؛ فتنشغل بــالرُّوتين القاتــل، وتصبح مثل سفينة تُبْحر دون "بوصْلَة".

إنَّ رسالتَك يجب أن تبنى على:

* أساس مبادئك وقيمك (دينك).

* مخاطبة الأهداف العامة في مختلف المجالات.

* أعمق وأفضل ما بداخلك : الاتصال القوي بعمـــق ذاتـــك وحياتك.

* قدراتك وتفردك في العطاء.

* تحقيق التوازن بين أدوارك في الحياة.

* إشعال جمرة الداخل وليس لمجرد إثارة إعجاب الآخرين.

إن الناجحين تحدوهم دائماً أحلام كبيرة، والفاشلين تحـــدوهم دائماً خيالات وأوهام كبيرة.

عندما تكتب رسالتك عِشْها لحظة بلحظة؛ في عروقك ودمائك وخيالك، وحدِّد وقتاً للبدء، ووقتاً للنِّهايـــة، انقشـــها في قلبـــك وعقلك، ثم أنزلها إلى واقعك؛ فهي روح صناعة النَّجـــاح. [مـــن كتاب صناعة النَّجاح].

محطَّات سريعة

*خذ قسطًا من الراحة؛ فإن لبدنك عليك حقًّا.

* اخرج مع زوجتك وأبنائك في رحلات برِّيَّة، وأَكْثـــر مـــن التَّأمُّل واستمتع برؤية الخضرة واستنشاق الهواء النَّقيِّ.

* مارس بعض التَّمرينات الرياضية.

* حافظ على حيويَّتك وصحَّتك.

* عوِّد نفسَك الاسترخاء.

* النجاح مهم لكن المحافظة عليه أهم.

* لا يكن اهتمامك منصبًّا على صغائر الأمور.

* اترك ما لا يعينك؛ فلست مسؤولاً عن كلِّ شيء.

* تحكَّم في نفسك.

* لا تكرر نفس الأخطاء؛ فإن المؤمن لا يلــدغ مــن جحــر مرتين.

* كن مسامحاً أكثر.

* تطلَّع إلى الأفضل دائماً، ولا تنظر إلى الوراء.

* ذَكِّرْ نفسك بأنك لن تأخذ شيئاً معك.

* حدد منفعتك إذا حققت هدفك.

* حدد أين تقف الآن وأين ستصل.

* حدد العقبات التي عليك تخطيها.

* حدد زمناً نهائيا للوصول إلى الهدف.

* حدد الناس الذين تحتاج إلى تعاونهم.

* حدد الناس الذين عليك الابتعاد عنهم.

* اسأل ربك التوفيق دائما في كل أمورك.

* لا تنس الاستخارة في كل أمرٍ تقدم عليه.

***

ثالثاً: أسس النجاح مع الناس

هناك نظريات تذهب إلى أن النجاح مع الناس هو إرضـــاؤهم على اختلاف ميولهم ورغباتهم وتوجُّهاتهم؛ وهذا في الإسلام هـــو المداهَنة المذمومة، وقد يكون نفاقاً وكفراً إذا أيَّـــدهم في باطلـــهم وكفرهم؛ قال تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾[القلم: ٩].

إنَّ النجاحَ الحقيقيَّ مع الناس أن تعطي كلَّ إنسانٍ حقَّه الـــذي رسمه الشَّرعُ الحنيف، وأن تعامله بما يستحقُّه من معاملة، ولا يمنـــع ذلك من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ودلالته على الخير وتحذيره من الشَّرِّ، ولو كره ذلك ونفر منه؛ فإنَّ أوثقَ عُرَى الإيمان: الحـــبُّ في الله والبغض في الله، والموالاة في الله والمعاداة في الله.

إنَّ الإنسان إذا التزم التزاماً قويًّا بمنهج الإسلام في التَّعامل مـــع الآخرين وصل حتماً إلى النَّجاح معهم وبناء الثِّقة والجســـور بينـــه وبينهم؛ لأن الناسَ سيعلمون أنَّ هذا الشَّخصَ لا تُسَيِّرُه الأهـــواء، ولا تقودُه الشَّهوات، ولا يَقتدي بغير تعاليم دينه؛ سواء أكان الحقُّ له أم عليه؛ ولذلك فإنَّه يعطي للآخرين حقـــوقَهم كاملـــةً غـــيرَ منقوصة، وينتصف لهم ولو من نفسه وماله وأهله وولده؛ انطلاقـــاً من قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾[المائدة: ٨].

وانطلاقاً من منهج الإسلام الأصيل في التَّعامل مع الناس يمكن

القولُ بأنَّ أسسَ النَّجاح مع النَّاس في النِّقاط التَّالية:

١- أعط كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

٢- اقبل النُّصحَ ولو من عدوِّك.

٣- أحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك.

٤- التمس للناس الأعذار؛ فإن لم تجد فقل: لعل هناك عذراً لم أعلمه.

٥- لا تجعل خطأ واحداً ينسيك معروفاً كثيراً.

٦- تواضع للناس ولا تكن متعاظماً.

٧- إيَّاك والغرور؛ فإنَّه يورث الضَّغينة.

٨- أحبَّ الناس بلا مقابل.

٩- كن إيجابياً وشارك في نجاحات الآخرين.

١٠- ليكن لك نشاطات اجتماعية.

١١- اشكر مَنْ قدَّم إليك معروفاً.

١٢- كن حسنَ الاستماع للآخرين.

١٣- أشعر الآخرين باهتمامك بهم.

١٤- أشعر الآخرين بقيمة آرائهم.

١٥- لا تنتقد الآخرين بغير حقٍّ، ولا تنصحهم على الملأ؛ فإنَّ في ذلك إهانةً لهم؛ قال الشاعر:

تغمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس أمر
من التوبيخ لا أرضى استماعه

١٦- لا تجادل إلا بالتي هي أحسن.

١٧- كن محاوراً جيداً.

١٨- تعلم من تجارب الآخرين.

١٩- لا تكن سيئ الظَّنِّ، كذلك لا تكن سطحياً.

٢٠- لا تغضب، ولا تغدر، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا تغتب أحداً.

٢١- عليك بالهدية؛ فإنَّها تذهب ما في الصدور.

٢٢- لا تنم إلا وأنت سليم الصدر لإخوانك.

٢٣- ليكن الرفق زادك في نصح الآخرين.

٢٤- إذا لم تستطع أن يحبك بعض الناس، فلا أقل من أن يحترموك.

٢٥- لا تكن مخادعاً فينفر الناس منك.

٢٦- افهم الآخرين قبل أن تطلب منهم أن يفهموك.

٢٧- شارك الآخرين مشاعرهم.

٢٨- ابتسم دائما للناس؛ فإن ذلك صدقة.

٢٩- لا تكثر الحديث عن نفسك.

٣٠- تمتع بروح الدُّعابة والفكاهة، ولا تكثر من المزاح حتى لا يستخف بك.

٣١- أصلح نيَّتَك دائماً، واجعل جميع علاقاتك لله وفي الله.

٣٢- كن سهلا هيِّناً ليِّناً صبوراً رحيماً خدوماً مبدعاً.

٣٣- تناس مساوئ أصدقائك يدُم لك ودّهم.

٣٤- الحقد لا يؤذي الآخرين، ولكن الأذى الذي يقع على الحاقد لا مفر منه.

٣٥- أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك.

٣٦- احتسب الأجر في كل ما يصيبك من أذى.

٣٧- كن وفيًّا بوعودك؛ فإن إخلافَ الوعد يسقطك.

٣٨- أنزل الناس منازلهم، ولا تعامل الشريف معاملة السوقة.

٣٩- حاول أن ترى الأمور بعين الآخرين لتعرف وجهة نظرهم.

٤٠- لا تتدخل في شؤون غيرك الخاصة، ولا تسأل عن أموره الخاصة[(١)].

نسأل الله لك النجاح الدائم والتوفيق المتواصل.

---

(١) انظر فيما سبق : (لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك. د. ريتشارد كارلسون)، (صناعة النجاح) د.طارق السُّويدان وفيصل باشراحيل). (النجاح رحلة). جيفري جيه ماير، (قمة السعادة النفسية) د.محمد صادق الموسوي، (علم نفس النجاح). برايان تريسي، (سر النجاح) بن سويتلاند، (حتى لا تكون كَلًّا) د. عوض القرني، (ترتيب الأولويات طريق النجاح) د. عبد اللطيف خياط.